هذا التبدل في الموقف الاميركي يبين ، لكل من لم تسيطر عليه الرؤية المؤامراوية ، كيف ان قرارات الدول الكبرى ليست نهائية ولا « مخططة منذ زمن بعيد » من قبل « عقول كلية الوعي » ، بل هي ، ايضا ، قرارات عادية تصنع يوما فيوما احيانا · يقينا انها قرارات دولة حديثة ، ولكن من قال ان القرارات الحديثة لا تنطوي على تقلبات وتذبذبات ، بل اخطاء ايضا ، من قال انها لا تتأثر بوجه خاص بميزان القوى وبالامر الواقع ·

عوامل عديدة لعبت لتعديل الموقف الاميركي ، لعل منها وعد روزفلت ثم ترومن للملك عبد العزيز السعود « بان لا يتخذ اي قرار يتعلق بفلسطين دون استشارة كاملة للعرب واليهود ، والا يقرر اي شيء يكون ضد المصالح العربية » (٥-٤-١٩٤٥ و ٢٨-١٠-١٩٤٦) ، ثم بروز الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها الدولة الاقوى التي ستلعب دورا متزايد الاهمية في الشرق الاوسط ، واخيرا توسع المصالح البترولية الاميركية في البلدان العربية · بيد ان العامل الاكثر اهمية في تعديل الموقف الاميركي انما كان شك السياسة الاميركية في قدرة الييشوف على الصمود في وجه الثقل العربي ، وبالتالي لو ان العرب ثبتوا ، في الحرب ، الشكوك الاميركية ، وسيطروابالقوة على كامل الارض الفلسطينية ، لانتهت اميركا ، على الارجح، الى الاعتراف بالامر الواقع الذي يخلقه العرب · هذه الحقيقة تفضح بالتالي الوهم العربي الرائج القائل ان قرار هيئة الامم المتحدة الخاص بالتقسيم هو الذي يخلقه العرب · هذه الحقيقة تفضح بالتالي الوهم العربي-الرائج القائل ان قرار هيئة الامم المتحدة الخاص بالتقسيم هو الذي أقام دولة اسرائيل · بالحرب قامت الاخيرة ، وبالحرب توسعت ، لا بقرارات من الهيئات الدولية ، صدر العشرات منها لصالح العرب دون ان تنفذ ، لانهم يفتقرون الى القوة اللازمة لتنفيذها ·

ازاء التردد والتقلب الذي واجهه القرار الدولي حول مستقبل فلسطين ، وبخاصة بسبب الموقف الاميركي الجديد ، وازاء افتقار هيئة الامم المتحدة الى القوة اللازمة لفرض قرار التقسيم الصادر في تشرين الثاني ١٩٤٧ ، ونظرا لاقتراب موعد انسحاب بريطانيا من فلسطين (حوالي شهرين فقط كانت تفصل بين تبدل الموقف الاميركي وانسحاب بريطانيا) ، يتجه الييشوف الى خلق امر واقع يضعه امام المجتمع الدولي كخيار وحيد · ويخاطب حاييم وايزمن اميركا قائلا : « ان قوة العرب خرافة لا صحة لها » ، ويضيف : « اذا كان قرار التقسيم سيثير مصاعب ، فان العدول عنه سيثير مصاعب اشد وأبعد أثرا » ·

هنا ، أصبح الييشوف وعرب فلسطين وجها لوجه · واصبحت الحرب وسيلة حسم النزاع ·

رقميا ، كان الييشوف يشكل حوالي ثلث سكان فلسطين · مع ذلك فان